من أدب الحجّ

إعداد : الشيخ حسين الواثقي

صورة الشاعر السيّد طالب الحسني الحيدري الكاظمي

قال الشيخ حسين الواثقي في كتابه: «رحلات الكرام إلى بيت الله الحرام»، الحجازيّات، للشاعر السيّد طالب الحسني الحيدري الكاظمي، تمهيد: الحجازيّات من فنون الأدب العربي، و قد برز في هذا المجال عدّة من الأدباء منهم:

١ـ عمر بن أبي ربيعة المخزومي (ت ٩٣ هـ) وقد رُفع إلى عمر بن عبد العزيز أنّه يتعرّض لنساء الحاجّ و يتشبّب بهنّ، فنفاه إلى دهلك، ثمّ غزا في البحر، فاحترقت

السـفينة بـه وبمَن معـه، فمات فيهـا غرقاً.

٢ـ الشريـف الـرضي محمـد بـن الحسـين (ت ٤٠٦ هــ)، أشـعر قريـش، وصاحـب الآثـار الجليلـة، منها: «نهـج البلاغة» التـي جمعها من الخطب والرسـائل والكلـم القصار لأمير المؤمنـين عـلي بـن أبي طالـب عليه السلام؛ ومنهـا: ديوانـه المطبـوع «الحجازيات».

ولاغـرو، فإنـه كان منصوبـاً مـن قِبـل الخليفـة العبـاسي أميراً علـى حُجَّاج المسـلمين جميعـاً، مـن سـنة ٣٨٠هـ إلـى حـين وفاته سـنة ٤٠٦ هـ.

وقد اعتنى بدراسة الحجازيّات للشريف الرضيّ عدّة من الأدباء ...

... وقـد حـجّ السـيد طالـب في سـنة ١٣٨٠ هــ = ١٩٦١م، ففـي رحلتـه إلـى الديار المقدسـة وعودتـه منها أنشـأ الحجازيـات وأهداها إلى المحرَّمـات اللاتي حرمـه من النظر إليهـنّ الحيـاءُ مـن الله وحُرمـةُ المـكان والزمـان، ووصّـى أن تدفـن معـه هـذه الأوراق؛ لأنّهـا شرف دنيـاه و ذخـيرة آخرتـه. فهو ملتـزم بأحكام الدّيـن المحمدي، ولكـن للخيال وللشـعر دنياهمـا. وأحـد دواوينـه: «مـن وحـي آل الوحـي»، وقـد اختـصّ الجـزء الرابع منـه بالحجازيّـات، مطبـوع في مطبعة شركة مجموعـة العدالـة للطباعة والنـشر، في بغداد، الطبعـة الأولـى، ٢٠٠٩م، ١٦٥ صفحة.

وهـذا الكتـاب الجليل جدير بـأن تتوجّه إليه الأنظـار، ممّن يزاول النظـم والأدب، وله علقة بـآداب الحرمين المعظّمين.

مـن كتاب الحجـازيّـات

الموسم المقدّس:

أيـنَ الشـريف الـرضيُ و ابـنُ أبي ... ربيعـةٍ عـن مفاتـنِ الحضَـرِ
ليشـهدا الموسـمَ المقـدسَ في ... «مكـةَ» في لُجـةٍ مـن البشـر

حيثُ تطوفُ الحِسانُ محرمةً للحجِ بيضَ الثيابِ و الأُزُرِ
كأنهن الحَمامُ منسرباً يمشينَ بينَ الدلالِ والخفَر
إذنْ لذابا هوَىً ولافتتنا بما يخطُ الجمالُ من صورِ
حيثُ يغطِّي الشعاعُ أعينَنا ويستحيلُ الحصَى إلَى دُرَرِ

***

كانت مرايا الوجوهِ تشغلُني أنْ شُغلَ الآخرون بـ «الحجر»
إنْ أنا أعمضتُ عِفةً و تُقى عصَى فؤادي فهبَّ للنظرِ

***

البلوى:

أستغفرُ اللهَ ربّي هل أُكلِّمُها ونحنُ نسعى وفي عينيَّ عيناها
إذا أدرتُ لها وجهي تعاكسُني لكنْ تريني ابتساماً حينَ ألقاها
ما كانَ أخضريشفي النفسَ موسمنا ولم يكنْ حافلاً بالشوقِ لولاها
من نظرةٍ سحرتْ عينيَّ طلعتُها لستُ الوحيدَ فآلافٌ ضحاياها
تدعو مفاتنُها قلبي فاتبعُها كأنني قد نسيتُ الحجَ واللهَ
عواطفي جارياتٌ في عروقِ دمي وتستحيلُ جحيماً عندَ لُقياها
وحقِّ بيتكَ والمسعى سعيتُ لها والطُهرُ يشهدُ أني صرتُ أهواها
خلقتَها ـ هكذا ـ تغري أنوثتُها فمنكَ بلواي إنْ نعشقْ وبلواها
كم امتحانِ معاناةٍ نمرُ بهِ رفقاً بقلبينِ في وادي الهوى تاها
وعُضَّ يا ربِ طرفاً عن تهافُتِنا ولاتؤاخذْ ضعيفاً وجهُه شاها
تُلقي الفراشةُ في نارٍ مؤججةٍ بالنفس راضيةً والحتفُ عُقباها

مـن أجـلِ لحظـةِ إشـباعٍ للذتِهـا تـذوبُ في ناريهـا طوعـاً وإكراهـا
كلٌ يعـودُ غـداً لكـنْ تظـلُ هنـا خُطـىً إليـكَ بايـمانٍ خطوناهـا
حتى لدى الموتِ لا أنسـى ابتسامتَها وفي مُحيَّـايَ مُنشَّـدٌ مُحيَّاهـا

❊❊❊

عبادة:

يُلبِّـي ـ أينـما وجَّهـتُ وجهـي ـ لسـاني ذاكـراً آلاءَ ربي
وحـينَ يلـوحُ لي وجـهٌ جميـلٌ فقلبـي مـنْ يجيـبُ ومـنْ يُلَبِّـي
وفي كلِّ الـدروبِ تملكتنـي مفاتـنُ حسـنِها الأخَّـاذِ يسـبي
ومـا مـن موقـفٍ إلاّ وعقـلي تجاذبَـهُ الهـوى مـن غـيرِ جـذبِ
ومـا مـن «مشـعرٍ» إلّا وفيـه قـد ارتـادَ الجـمالُ ضفـافَ هُـدبي
وحـارَ القلـبُ حتـى صـارَ نهبـاً وسـارَ وراءَ سربٍ بعـدَ سربِ
كأني للجـمالِ أتيـتُ أسـعى أرى المحمـولَ مـن شرقٍ و غـربِ
فيـا ربّي بصنعتِـك افتتـاني بـما أبدعتَـه حـيَّرتَ لُبِّـي
إذا مـا الحسـنُ ألهـاني و أغـرى أحاسيسـي فليـس الذنـبُ ذنبـي
وقـد علَّقـت في الأضـلاعِ قلبـاً يحسُّ ويكتـوي فرحمـتُ قلبـي
وقلـتُ اللهُ أبـدع كلَّ وجـهٍ يُحِـبُ ولا حيـاةَ بغـيري حُـبِ
عبدتـُكَ بالجـمالِ أراكَ فيـهِ وحسبـي أنـيَ المفتـونُ حسبـي

❊❊❊

عبادة الجمال:

كلُ «المواقف» للغرامِ مواقفُ ... للحسنِ ساعيها سعى و الطائفُ
فِتَنُ الجمالي و كلُّ ما هو تحفةٌ ... تغري العيونَ لها هناكَ متاحفُ
من كلِّ ناحيةٍ وكلِّ قبيلةٍ ... ملِكاتُ حسنِ خلفَهن وصائفُ
نطقَ الجمالُ يقولُ هل من واصفٍ ... متحدياً ماذا يقولُ الواصفُ؟!
وجهٌ كلؤلؤةٍ يُضيءُ ومثلُه ... جسدٌ كلحنٍ وقعُه متآلفُ
حرَمٌ يلذُ الخائفونُ بأمنهم ... فيهِ فؤادي في حماهُ الخائفُ
كم مقلةٍ دمعت وكم من مهجة ... ذابت وقلبٍ فيه عِرقٌ نازفُ
ولقد يرى من غيري قصدٍ طلعة ... فيغيبُ عن معنى الوقوفِ الواقفُ
ما بينَ عصيانٍ يهيمُ وطاعةٍ ... قذفت في لُجَجِ المتاهِ قواذفُ
للوقتِ قدسٌ والمكانِ مثيلُه ... ولقلبِه ولمقلتيهِ عواطفُ
ويعيشُ عالَمَ قلبِه لا ربِّهِ ... في محنة كم زلَّ فيها العارفُ
وكأنه في مهرجانٍ للهوى ... هو كالغريقِ تجاذبته عواصفُ
فاللهُ يجبرُ كلَّ كسرٍ لم تفتْ ... أحداً هنالكَ من سناهُ عوارفُ
مطرُ العطايا حينَ يهطلُ غامرٌ ... يتنعمُ الشاتي به والصائفُ
عشقُ الجمالِ عبادةٌ قدسيّةٌ ... وبغيرِ صدقٍ كلُّ عشقٍ زائفُ

***

التوجه إلَى الله:

قطعنا الصحاري موحشاتٍ كأننا ... قضينا علينا بالهلاكِ المروعِ

قدمنا وشوقٌ دافع في نفوسنا ... يحفزنا والليل سكرانُ لا يعي
وأجهدَنا المسرى وكان جهادُنا ... لوجهكَ فارحمْ لوعةَ المتلوعِ
تجرِّعُنا كأسَ الردى بينَ ساعةٍ ... وأخرى ونشقى موضعاً بعد موضعِ
أتينا إلى مغناك نسعى بأرؤسٍ ... تعرَّتْ وعن عينيكَ لم تتبرقعِ
تركنا وراءَ الظهرِ دنياً نحبُها ... إلى أرفعِ الأبوابِ نسعى و أوسعِ
فخذ بأكفٍّ قد تقطَّعتِ العُرى ... ولم يبق فيها غير ذلِّ التسكعِ
جميعُ الكُوى لي من علٍ قد تفتَّحتْ ... فابصرتُ أبعادَ الجلال المبرقعِ
لمستُكَ بالكفينِ واجهني السنى ... فكانَ دليلاً مقنعاً أيَ مُقنِعِ
وشعشعت الأنوارُ فيَّ كأنني ... نبيٌ ولولا رحمةٌ لم تشعشعِ
وأنتَ محيطٌ بي ولستَ بحاجةٍ ... لتعرفَ أني صادقٌ حينَ أدَّعي
عليم بأسراري لأنك خالقي ... خبير بطاقاتي لأنكَ مبدعي
كأنّ الصحاري أبحر من متاهةٍ ... وليسَ لقلبي زورقٌ غير أضلعي
جناحاي من وهم أطير إلى الذرى ... ومنها تطيح الريحُ بي فوقَ بلقعِ
يقولون نسعى نحو أفضل موقع ... وأنت محيط شاغل كلّ موقعِ
تعبتُ من المسرى الحثيث ولم أجد ... لرجليَّ من مرسىً أخير وموضعِ
فقدتُ ربيعَ العمرِ في عيدِ زهوه ... وضِعت و قد فارقتُ أهلي و مربعي
إلى وجهك اللهم كلّ توجهي ... ومن قدس الأقداس كلّ تبضعي
أتيتُ وظهري مثقل بخطيئتي ... أقدِّمُ أعذاري وما شئت فاصنعِ
فهل أنت إلاّ عاذري و مسامحي ... ولولاك لم تهدرْ مسارات منبعي
وهيهات مالي للأولاد و الحمى ... وللأهلِ من عودٍ إذا لم تكن معي

***

العروج:

رحلتي للحجاز رحلةُ فيضٍ ... وعروجٍ إلى ذُرى الألطافِ
بجناحينِ من حنينٍ و شوقٍ ... وإزارينِ من تُقىً وعفافِ
تاركاً كلّ ما أحبُ ورائي ... حاملاًتوبتي وصدقَ اعترافي
خلفَ ظهري داري و قُدَّام عينيَّ ... ديارُ الأجدادِ و الأسلافِ
و ذنوبي رأيتُها كوريقاتِ ... خريفٍ طالته ريحُ الفيافي
طهَّرتني رعايةُ اللهِ غذَّتني ... يداهُ بكلِّ صافٍ وضافِ
ولدتني ولادةً بعدَ أخرى ... في سنى واقعٍ من الأطيافِ
ويطولُ المدى ولايتناهى ... في السماواتِ رحلتي و طوافي
وكأني خرجتُ من هذه الأرضِ ... و حلَّقتُ ناشداً أهدافي
رافعاً راحتيَّ ملتمساً ... رحمةَ ربٍّ لمنْ بهِ عاذَ كافِ
صهرتني نارُ الهدايةِ صارَ ... الطينُ نوراً فررتُ من خَزَّافي

***

البيت العتيق:

وقفتُ على «البيت العتيق» فهالني ... سفينةَ قدسٍ في محيط من الناسِ
عليه جلالُ الله بادٍ و نورُه ... مجمَّعَ ألوانٍ و مرتادَ أجناسِ
تزاحمَ فيه الخلقُ من كلِّ وجهةٍ ... ليقتبسوا أسمى وأقدسَ أقباسِ
على قدميهِ كم أتاهُ مهروَلٌ ... و كم يتمنّى لو أتاهُ على الراسِ

تطـوف حواليـه بـكلِّ تواضـع ... ولم تكتحـل عينـاك إلّا بأقـداسِ
تُلامـسُ بالخـدِّ الجـدارَ فتنتـشي ... كأنّـك قد لامسـتَ أعطـرَ أنفاسِ
تمـرُّ عليـهِ باليديـنِ تعلّقـاً ... تُقبِّلـهُ مـن غـير وعـيٍ و أحسـاسِ
ومـا هـو إلّا بُنيـةٌ مـن حجـارةٍ ... ولكنّهـا أغـلى مـن التبـرِ و المـاسِ
تسـاوي لديـه الخلقُ عبداً وسـيداً ... هنالـك تقـوى اللهِ أعـدلُ مقيـاسِ
تعيـشُ مـن الخـوفِ القلـوبُ مآتماً ... ومـن أمـلِ الغفـران تحيـا بأعراسِ

***

في الأستار:

أيهـا البيـت أنـت للتعظيـمِ ... ـ أهَّلتـكَ السـماءُ ـ والتكريـمِ
الألـوف الألـوف نحـوك تسـعى ... لاسـتلامِ الأركانِ في تسـليمِ
أينـما تسـقط الأكـف جبـاهٌ ... وشـفاه لسـادة ونجـومِ
ولـدى الحِجـرِ قد تمثـل «إسـماعيلُ» ... يجثـو أمـامَ «ابراهيـمِ»
عـرف الصـدق في النوايـا تعـالى ... بـاريُ الخلـقِ مـن محيـط عليـمِ
شـلَّ سـكِّينةَ القضـاء و نجَّـى ... وفـدى المبتـلى بذبـحٍ عظيـمِ
يـا إلهـي أسـتار بيتـكَ منهـا ... قـد تعلقـت بالرجـاءِ الكريـمِ
جنـتُ ظمـآن غلَّتـي تتلظَّـى ... وحنايـاي في اشـتعال الجحيـمِ
فاسـقني مـن نعيـم بـرّك وانظـر ... بالتغـاضي إلى العُبيـدِ اللئيـمِ
فـوق ظهـري مـا يكسـر الظهـر تلٌّ ... مـن ذنـوبٍ وألـف غـاوٍ رجيـمِ
فأعـدني إلى ديـاري سـليماً ... وبقلـبٍ مـن كلِّ غـيٍ سـليمِ
لم جـد في جـوارِ بيتـك غـير ... المتعـالي عليـك و المذمـومِ

لا ضيـوفُ الرحمـن هـم في نجـاة مـن أذى جاهـلٍ وحقـد زنيـمِ
في الأكـفِ السـياط تـأكل لحـماً لحجيـج تمسَّـكوا بالحطيـمِ

***

عرفة:

في عرفـات الله نحيـا «عَرفَـه» اللهُ أعـلى شـأنَه و شرَّفَـهْ،[1]
يـومٌ يحـبُ اللهُ فيـه مـن سـعى يضاعـفُ الأجـرَ يجيـبُ مـن دعـا
عـلى الشـفاه الحمـد والثنـاءُ وفي الخـدودِ الدمـعُ والبـكاءُ
تجـردَ العبـدُ أمـامَ ربـهِ عـن بالِـهِ الدنيـا اختفـت وقلبـهِ
فكلُّـهُ توجـهٌ للهِ ولم يعـدْ ذاك المريـدَ اللاهـي
يرمـي عـن المتنـينِ أثقـالَ الخنـى معترفـاً بـكل مـا كان جنـى
أن صدقـتْ نيتُـه وآبـا وعـادَ للهِ وقـد أنابـا
واللهُ منـه بالـذي يخفيـهِ أعلـمُ إن الله يحيـا فيـه
يغفـرُ مـا مضـى مـن الذنـوبِ يسـترُ مـا فيـه مـن العيـوب
يعصمُـه مـن ارتـكابِ المعصيَـهْ مُدْنيـةٌ ألطافُـهُ و مُقصيـه
يـزرعُ فيـه الحـبَ للخيـراتِ موفِّقـاً للصـومِ والصـلاةِ
يعـودُ للحيـاةِ مـن جديـد يطـلُ إطلالـةَ صبـحِ العيـدِ
والله يعطـي عبـدَه العطايـا ويصطفـي البعـضَ مـن البرايـا
دعـوتُ بالـذي دعـا الحسـينُ وهـو شـفيعي لـو يحـينُ الحَيْن

---

١. يعني يوم عرفة.

كلامُـه وحـيٌ مـن القـرآنِ ومثلـهُ عـالٍ عظيـمُ الشـانِ،[1]
وكان مـن جواهـرِ الـكلامِ يصـدرُ عـن معجـزةٍ امـامِ

***

في رحاب الحجَر الأسعد:

تذكّـرتُ «زين العابدين» وقد سـعى إلى «الحجَـرِ» المعهودِ والنـاسُ أفواجُ
فأخلَـوا طريقـاً موصـلاً لاسـتلامه كما انحسرت عن شـاطئ البحرِ أمواجُ
لـكانَ هـو السـاعي إليـه لـو أنـه يعـي وهو صخرٌ للأحاسـيسِ محتاجُ
هـوى عارفيـه هزَّهـم وولاؤهـم فلـم تبـقَ أقفـالٌ تحـولُ و أزلاجُ
وعـاد هشـام خائبـاً متعثـراً وقـد عاقـه بحـرٌ مـن النـاسِ عجّاجُ
ولم يغنِـه ملـكٌ وجنـدٌ وقـوةٌ فأقعـى ككلـبٍ وهو غضبـان مهتاجُ
تجاهـل زيـنَ العابديـن وهالَـه جـلالٌ تغشـاه مـن الله وهّـاجُ
وقـد زاده شـعر الفـرزدق ثـورةً وفي الشـعرِ إسراءٌ لحـقٍ ومعـراجُ،[2]
إمـامٌ عليـه مسـحةٌ مـن قداسـةٍ لـكل الـورى فيـه طريـقٌ ومنهـاجُ

---

١. إشارة إلى دعاء الإمام الحسين بن علي (عليهما السلام) يوم عرفة.

٢. عندمـا فشـل هشـام بن عبدالملك مـن الوصول إلى الحجر لاسـتلامه، عاد ادراجـه إلى مكانه بين جنده و مـن معـه من أتبـاع السـلطان. وبعد هنيهـة فوجئوا بوصـول الإمام علي بن الحسـين زيـن العابدين بـدون حاشـية و جنـد، وقـد انفرج الناس ليسـتلم الحجر بدون مشـقة. فقيل لهشـام من هـذا؟ فقال: لا أعرفـه، وكان الفـرزدق قريبـاً منه فأجابه بقصيدته الميمية الشـهيرة:

هذا الذي تعرف البطحاء وطأته والبيت يعرفه و الحل و الحرم
هذا عليٌ رسول الله والـــــده أمست بنورِ هداه تهتدي الأممُ
هذا ابن فاطمة إن كنت جاهــلَه بجدّه أنبيـاء الله قد ختموا ...

إلى آخر القصيدة.

لسانُ تقى في كلِّ جارحةٍ له ... لسانٌ بذكرِ اللهِ والحمد لهَّاجُ
وينصرُ من يختاره الله رحمةً ... له ينسجُ النور السماويَ نسَّاجُ
يُسبِّبُ أسباباً لعبدٍ أحبَّه ... وهل غيره للكربِ والغمِ فرَّاجُ
«بموقفه» كان الفرزدقُ شاعراً ... له العرشُ في الشعرِ المخلَّد والتاجُ
خشونتُه في الحقِّ أعطَته رقّةً ... فريشتُه وردٌ ويمناهُ ديباجُ
ومن لم يكن ذا موقفٍ في سلوكه ... فزئبقه في الخيرِ والشرِ رجراجُ
ولولا تراخي قادةِ الفكرِ ما انبرى ... «زيادٌ» لحكمِ المسلمين و «حَجَّاجُ»
ولو كان أمَّارون ناهون ما هوى ... إلى الأرضِ مخضوبَ العمامةِ «حَلاّجُ»

***

قرارة الإحساس:

في حمى بيتك المعظَّم عبدٌ ... جاءَ يسعى إليك يا ربَّاهُ
حاملاً أثقل الذنوب وبالتوبة ... والخوف قد محا ما جناهُ
ساعياً مقبلاً عليك بوجهٍ ... غسلته بدمعها عيناهُ
حلَّ ضيفاً على حماك وفي ... بابِكَ أقعى يرجو رضا مولاهُ
فعليهِ بكلِّ لطفك أقْبِلْ ... لا تضيِّعهُ لا تخيِّبْ رجاهُ
كم إلهٍ من قلبه قد توارى ... ليسَ في قلبه سواكَ إلهُ
هو في كلِّ خطوة كلِّ شبرٍ ... صارخٌ: يا كريمُ يا اللهُ
ويُلبِّي مع المُلَبِّينَ مذهولاً ... وعيناهُ صارتا في قفاهُ
بين يأسٍ مروَّع ورجاء ... ضاقَ في الموقفِ الرهيبِ مداهُ
وله في قرارة النفسِ حسٌّ ... أنَّ ربًّا قد غاب عنه يراهُ

أنَّ مـن قـد سـعى إليـه رحيـمٌ سـوف يراعـاهُ سـوف لا ينسـاهُ

***

﴿وَ إِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾:

خُلُـقٌ عظيـمٌ للنبـيِّ محمـدٍ ولآلـهِ أطـراهُ ربُ النـاسِ
سرنـا عليـه فنحـن مـن أهـل التقى نختـارُ مـن بـين الـدروبِ القـاسي
نهـوى الجـمال لأنـه مقياسـنا لـولاه مـا كنـا ذوي إحسـاسِ
وإلـى الكـمالِ تقودنـا أقدامُنـا ولادرب شـوك أو شـفار مَـواسِ
الله طهَّرنـا وفي ألباننـا تجـري مخافتُـه مـع الأنفـاسِ
قـدسُ الـولاءِ لآلِ بيـتِ محمـدٍ وجلالُـه قـد كانَ تـاج الـراسِ
فـاذا سـعينا أو إذا طفنـا سـعت معنـا وطافـت هالـةُ الأقـداسِ
ونغـضُّ أبصـاراً فـلا ينتابنـا مـسٌ مـن الهفـواتِ والأرجـاسِ
صُـبُراً مـع الزمـنِ الغشـومِ حياتُنـا بـين السـهام الـزرق والأقـواسِ
مـا بـينَ تنعـاب الغـراب وشـؤمه يجـري الطغـاةُ بنـا إلـى الإرمـاسِ
مـا رفَّ بيرقُنـا إذا لم يشـتعلْ بـدمِ الشـهادةِ فهـو كالنـبراسِ
في كلِّ أرضِ الله أيـن تلفتـتْ عـينٌ ضريـح مجاهـد ومُـواسِ
ويظـلُ بـينَ النـاسِ رمـزَ محبـةٍ أرسـى مـن الجبـل الأشـمِ الـراسِ

***

الخاتمة:

ربي تقبَّـل حَجَّتـي هـذهِ فليـسَ لعـودةٍ عنـدي اشـتياق

حتى لو أنَ «الروح» قد سارَ بي ... مُيَمِّماً «مكة» فوقَ البراق
ليست تساوي نجد أو غيرها ... حفنةَ رملٍ من رمالِ العراق
رأيتُ أفظاظاً بلا رحمةٍ ... لم يعرفوا غيرَ العمى والنفاق
سماحةُ الإسلامِ لم ترتفع ... رايتُها فيهم وحبُّ الوفاق
قد أضمروا الكُرهَ ولم ينعقدْ ... على الجباهِ السودِ إلّا الشقاق
هم وحدَهم أهلُ الهدى والتقى ... وبالعصا كلُّ ولٍي يُساق
لولا نُسيماتُ دروبِ الهوى ... لضيَّقَ الشجوُ عليَّ الخناق
يأخذُني الحُسنُ على غِرَّةٍ ... كأنني من سِحرِهِ في وِثاق
عيناي في عُرسٍ وفي مهجتي ... مأتمُ وجدٍ وشظايا احتراق
خشونةُ الرملِ تحمَّلتُها ... شُغلتُ عنها بالجسومِ الرِقاق
أينَ توجهتُ أرى أعيناً ... تسوقُني للحتفِ سوقَ النياق
من كلِّ أرضِ اللهِ يكوي الهوى ... قلبي وحُسنٌ عسليُ المذاق
يسعينَ يرمينَ الحصى والحصى ... أراقَ من حُرِّ دمي ما أراق
حُرمةُ حَجِّي ألجمتْ نظرتي ... وكنتُ لولاها حللتُ النطاق
جرتْ مقاديري على رِسلِها ... وفزتُ بالسبقِ وما من سباق
أحلى وجوهِ الغيدِ تجري معي ... كالرزقِ يأتي دونَ تحريكِ ساق

***

عبدُكَ في الأعتابِ يا سيدي ... يسألُكَ الرحمةَ والانعتاقْ
جاءَكَ يسعى حاملاً وزْرَه ... فوَسِّعِ الضمَّ له والعناقْ
آمالُه واسعةٌ لم تضِقْ ... يوماً وعنها الأفقُ الرحبُ ضاقْ

إنْ أنـتَ بالخيبـةِ قابلتَـه حمَّلتَـه العـبءَ الـذي لا يُطـاقْ
يقـري العبيـدُ الضيـفَ إنْ أمَّهـمْ حسـبيَ أني تحـتَ أعلـى رواقْ

***

«من وحي آل الوحي، الجزء الرابع»، الحجازيات
السيد طالب الحيدري الحسني الكاظمي
الطبعة الأولى، ٢٠٠٩م، بغداد